



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
30-1	تنوع الأوجه الإعرابية للمرفوعات في كتاب (تمرين الطُّلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرى (ت905هـ) نسرين أحمد حسين الساداني ومحمد ذنون فتحي
55 -31	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهليّ - الأكاسرة أنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
80 -56	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الدمياطي (ت:1117هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) -دراسة تحليليّة- كلاله أحمد كاللي وعبدالستارفاضل خضر
105 -81	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتك الأقران) للسيوطي (ت911هـ)التذكير والتأنيث - أنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقّار
116 -106	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلي
151 -117	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
185 -152	(التشبيه المركّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت:456هـ) علي عبد علي الهاشمي وشيماء أحمد محمد
204 -186	الشاهد النحويّ الشعريّ في شروح اللّمع لابن جيّ (ت 392هـ) معجم وتوثيق _ باب المفعول المطلق أنموذجًا -- خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد
237 -205	التأويل في ضوء التداوليّة المعرفيّة نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهليّ علا هاني صبري وعبدالله خليف خضير
273 -238	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جيّ (ت:392هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
295 -274	سيمبولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصيّة الروائيّة قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
322 -296	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتّصل، المنفصل) (دراسة نحويّة دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنوويّ ت 676 هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي

358 - 323	مرويات الأُسعدِيّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمعٌ ودراسة سعد خطاب عمر
394 - 359	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى
428 - 395	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
454 - 429	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لزار عبدالستار قيس عمر محمد
476 - 455	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
507 - 477	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبيّة طارق حسين علي
540 - 508	المشتقات في القصائد المعلقة دراسة صرفيّة دلاليّة معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
651 - 541	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ/1363م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
693 - 652	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البرّاز
620 - 694	الجدور التاريخيّة للمغول والبداية الرسميّة لقيام دولتهم سنة 603هـ/ 1205م زياد علاء محمود و نزار محمد قادر
644 - 621	محكمة العدل الدوليّة وقضايا العرب في المغرب العربي (1973-1998) قضية شريط أوزو نموذجاً) أنسام أديب الضاحي و مجول محمد محمود
691 - 645	هجرة القبائل من الجزيرة العربيّة إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانيّة هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
720 - 692	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام 2015 إطلال سالم القس حنا
740 - 721	الملاحم الاقتصاديّة من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (606هـ-1209م) أشرف عبد الجبار محمد
767 - 741	الأحوال الاقتصاديّة في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
794 - 768	التحدّيات التي واجهت الملك فيصل 1921-1933 محمود أحمد خضر المعماريّ و عبّاس إسماعيل الرّؤاس

822 - 795	فائز فتح الله الرعاش	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم
بحوث علم الاجتماع		
877 - 823	مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل	اضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربّات البيوت في مركز مدينة أربيل
938 - 878	عذراء صليوا شيتو	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً
بحوث الفلسفة		
965 - 939	فتر ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب	الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية
بحوث الشريعة والتربية الإسلامية		
995 - 966	ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله	ياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة		
1020 - 996	سلام جاسم عبدالله العزّي	التحوّل لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية
بحوث علم النفس وطرائق التدريس		
1045 - 1021	عدنان حازم عبد أحمد	تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها
1103 - 1046	شيماء طلب النجاوي	المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة الموصل
بحوث القانون		
1146 - 1104	مصالح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد	الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام

الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين

لابن مماتي (606هـ-1209م)

أشرف عبد الجبار محمد *

تأريخ القبول: 2022/1/8

تأريخ التقديم: 2021/12/1

المستخلص:

تشتمل هذه الدراسة على البحث عن الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي، وهو موضوع يستدعي تسليط الضوء عليه ومعرفة أبعاده وجوانبه وتأثيره الحقيقي على واقع الحياة في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ الإسلامي الحضاري، فالجانب الاقتصادي له تأثير مباشر على العلاقة بين المجتمع والدولة.

إنَّ الفكرة الرئيسية لتناول هكذا نوع من الدراسات هو تسليط الضوء على شخصية مهمة لها صفة رسمية في الدولة والمجتمع، والكتاب الذي ألفه له قيمة علمية كبيرة، ويُعدُّ وثيقة تاريخية أصيلة؛ لأنَّه شاهد عيان على عصره، ويمتلك علم وسعة اطلاع يتحدث عن معلومات دقيقة شاهدها وعاشها وتعامل معها اثناء مُدَّة توليه مناصب عليا في الدولة، لذا من المهم الوقوف على هكذا نوع من الدراسات والتحقق منها ومعرفة تفاصيلها.

نتحدَّث في هذه الدراسة عن المُدَّة الزمنية التي عاصرها ابن مماتي وكتب فيها موضوعات تتعلَّق بالجانب الاقتصادي لمصر في العصر الأيوبي، كونه أحد الوزراء البارزين في الدولة الأيوبية.

نلاحظ أنَّ الدراسات السابقة قد ركزت على الجوانب السياسيَّة والعسكريَّة، وأهملت الجوانب الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والحضاريَّة، ولم تسلط الضوء بشكل كافٍ على هذه الجوانب المميِّزة والرئيسية من حياة الشعوب.

* مدرس/المديرية العامة لتربية نينوى/وزارة التربية/جمهورية العراق.

الغريب في الأمر أن أغلب كتب التاريخ الأدبي قد أغفلت ذكر حياة ابن مماتي حتى أن أكبر الموسوعات التاريخية لم تحو شيئاً عن حياة ابن مماتي إلا بعض المؤرخين الذين أشاروا إلى بعض المعلومات عن حياته وكتابه قوانين الدواوين. تضمّنت هذه الدراسة الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي مقدمة وخاتمة وقسمت البحث إلى موضوعات منها، حياة ابن مماتي، والزراعة في مصر وأنواع الأراضي الزراعية، ونظم ري الأرض، وأنواع المزروعات بقسميها الصيفي والشتوي، والموارد المالية في مصر.

الكلمات المفتاحية: ملاحم، اقتصادية، قوانين الدواوين، ابن مماتي.

أولاً: - حياة ابن مماتي.

أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة ابن أبي مليح بن مماتي (1)، ولقب ابن مماتي نسبة إلى جده ابي مليح الذي كان من كتاب الدولة الفاطمية، أمّا والده مهذب بن مينا فقد كان كاتب ديوان الجند في العصر الفاطمي، وترجع أصولهم إلى مدينة أسيوط (2)، إذ كانوا مسيحيين وأسلموا في عهد صلاح الدين الأيوبي (3).

(1) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن (ت 646هـ/1248م)، أنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1982/ 266 ؛ ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، ط1 ، بيروت ، دار صادر ، 1969 ، 210/1 ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد تميم ، ط1 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1984 ، 44/16.

(2) اسيوط : وهي مدينة على الجانب الغربي من النيل وتقع بلاد الصعيد وهي مدينة مسورة ، كثيرة الخير والفوائد. البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م)، المسالك والممالك، دار الغرب الاسلامي، 1992، 617/2؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت: 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988، 128/1 ؛ ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، 1959 ، 32/1 ؛ الحموي، معجم البلدان، 193/1 .

(3) الحموي ، ياقوت (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان ، بيروت ، دار الفكر ، 1980 ، 2 / 635.

تولى أسعد بن المهذب ديوان الجند مدة طويلة واضيف اليه ديوان المال وهو من أرفع الدواوين آنذاك، واستمر ابن مماتي في منصبه إلى أن ملك السلطان العادل أخو صلاح الدين الحكم وكان وزيره صفي الدين ابن شكر يضم له العداة والسوء فحاك له المؤمرات إلى أن أطاح به وغرمة وتمكن ابن مماتي من الهرب إلى مدينة حلب⁽¹⁾.

يُعدُّ ابن مماتي من الكتاب الذين تركوا إرثًا ثقافيًا وكتبًا زاخرة، فقد ذكر الحموي⁽²⁾، أكثر من عشرين كتابًا نسبهم؛ لأنَّ مماتي منهم كتاب تلقين اليقين في الفقه، وكتاب سر الشعر، كتاب علم النثر، كتاب الشيء بالشيء يذكر والذي عرف بـ سلاسل الذهب، كتاب قرقرة الدجاج في الفاظ ابن حجاج، كتاب الفاشوش في أحكام قراقوش، كتاب لطائف الذخيرة لابن بسام، كتاب ملاذ الأفكار وملاذ الاعتبار، كتاب سيرة صلاح الدين يوسف بن أيوب، كتاب اخاير الذخائر، كتاب كرم النجار في حفظ الجار، كتاب ترجمان الجمان، كتاب مذاهب المواهب، كتاب باعث الجلد عند حادث الولد، كتاب الحض على الرضى بالحظ، كتاب زواهر السدف وجواهر الصدف، كتاب فرص العتاب، كتاب درة التاج، كتاب ميسور النقد، كتاب المنحل، كتاب أعلام النصر، كتاب خصائص المعرفة في المعميات⁽³⁾.

نلاحظ ممَّا سبق أن ابن مماتي كان متنوعا في كتاباته غزيرا في مؤلفاته، فهو كاتب وشاعر ورجل دولة وشاهد على عصره أعطته مناصبه التي تولاها ومكانته المقربة من مصدر القرار الفرصة الجيدة للاطلاع على الكثير من الأمور والمعلومات التي قد تغيب عن غيره. فضلا عن درايته وعلمه بمجريات الأحداث.

(1) ابن خلكان، وفيات الاعيان، 210/1.

(2) الحموي، ارشاد الاديب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء، الطبعة الثالثة، دار الفكر، (بيروت، 1980)، 635/2-636.

(3) الحموي، معجم الادباء، 636-635/2؛ الصفدي، صلاح الدين بن خليل أبيك (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 2000، 9 / 14.

ولعل أول من أشار إلى كتاب " قوانين الدواوين " هو صاحب كتاب "صبح الأعشى"، فقد ذكره في مواضع عديدة، وأخذ عنه كثيراً من مادته⁽¹⁾.

ولكن الغريب في ذلك هو أنه لم يتحدث عن كتاب " قوانين الدواوين " من بين قدماء المؤرخين سوى المقرئ وهو الوحيد الذي اعتنى بمثل ما ورد في ذلك الكتاب من المحتويات، بينما اقتصر الآخرون على الناحية الأدبية البحتة من تأليفه، ورواية المقرئ في هذا الصدد عظيمة الشأن، ويفهم منها أن ابن مماتي ألف الكتاب للملك العزيز، ثم يزيد على ذلك أن الكتاب المتداول في أيدينا إنما هو نسخة مختصرة من الكتاب الأصلي الذي كان يقع في أربعة مجلدات ضخمة⁽²⁾.

فإذا صحّت نظرية المقرئ، وضح لنا السبب في الاختلافات الكبيرة بين مجموعة المخطوطات الصغرى التي اعتمد عليها ناشر نسخة مطبعة الوطن والمجموعة الكبرى التي اعتمدنا عليها فيما ننشره اليوم في المجلد الحاضر، وعلى الرغم من أن "كتاب قوانين الدواوين" الذي يظهر في هذه الصفحات من أروع الوثائق التاريخية في عصر الدولة الأيوبية، فإنه لا يسعنا إلا إبداء أسفنا الشديد على ضياع الأصل المطول ذي المجلدات الأربعة التي لم يعثر عليها في أي مكان توجد فيه مخطوطات عربية في أوربا من لندن وباريس إلى استانبول والقاهرة وغيرها من العواصم.

ويعدُّ كتاب " قوانين الدواوين " أثمن ما وصلنا من آثاره، فهو ثروة علمية جمع فيه بين التراث التاريخي والجغرافي والزراعي، وقد تعرض الأسعد بن المهذب في سفره إلى جغرافية مصر في العصر الأيوبي، وذكر أعمالها ونواحيها وأسماء ضياعها وجزائرها ومناخها. وتصدى لكثير من المسائل الخاصة بأنظمة الحكم في العصر الأيوبي، كما استعرض وظائف الدولة المهمة، وأفاض في الحديث عن شؤون مصر الزراعية، فذكر

(1) الفلقشندي ، احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق :

يوسف علي طويل ، ط 1 ، دمشق ، دار الفكر ، 1987 ، 356/9.

(2) المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخط والآثار

، ط 1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997 م ، 3 / 283 .

أنواع الأراضي والفصول الزراعية وأنظمة الري وأنواع المزروعات وأوقات غرسها وحصادها والأدوات المستخدمة في تقليم الأشجار.

والكتاب زاخر بمختلف الأبحاث والموضوعات، واستطاع ابن مماتي أن يجمع فيه إلى جانب فقه المسلمين علم الأقباط في شتى المسائل التي اقتصوا بها دون غيرهم من الطوائف المصرية وطبقاتها، ويتألف الكتاب من مقدمة وعشرة أبواب، بدأها في فضل الكتابة والكتاب، وفي الباب الثاني ذكر مصر، ثم ذكر جملة أعمالها وتفصيل نواحيها، وتحدث عن أحوال الأرض وأسمائها، وذكر خلجانها وترعها، وفي أصناف المزروعات، وأحكام المساحة، وأسماء المستخدمين من حملة الأقلام، وذكر المعاملات السلطانية، وأخيراً ذكر السنة الشمسية والسنة القمرية، والجدير بالذكر أنّ للكتاب عدة طبعات، وأفضلها ما جاء محققاً بعناية عزيز سوريال عطية⁽¹⁾.

لم تقتصر قيمة كتاب ابن مماتي على غزارة علمه وسعة اطلاعه فقط، انما ترجع إلى مكانته في المجتمع ومركزه في الدولة فبسبب نقله الوزارة صار كل ما يكتبه ذا صبغة خاصة تجعله وثيقة رسمية تصدر عن أحد وزراء الدولة.

لقد اثني ياقوت الحموي⁽²⁾ على ابن مماتي وذكر أنّه من الرؤساء الأعيان ومن الكتاب الكبار ووصفه بالأديب البارِع، وذكر القفطي⁽³⁾، ووصفه "ذو الفضل الجليّ، والشعر العليّ، والنظم السيّء، والخاطر القوىّ، والروىّ الروىّ، والقافية القافية أثر الحسن، والقريحة المقترحة صور اليمن، والفكرة المستقيمة على جدد البراعة، والفتنة المستمدّة من مدد الصناعة، شابّ الأدب رابّ؛ وعن الفضل ذابّ، وله شعر حسن". وتحدث ابن خلكان عن ابن مماتي وذكر " كان ناظر الدواوين في الديار المصرية، وفيه فضائل، وله مصنفات عديدة "⁽⁴⁾، كما ذكره المقريزي⁽⁵⁾ وذكر سيرة حياته ومؤلفاته.

(1) ابن مماتي، الأسعد بن المهذب (ت 606هـ/1209م)، قوانين الدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، ط1، القاهرة، مطبعة مدبولي، 1991، مقدمة كتاب قوانين الدواوين، 5.

(2) معجم البلدان، 2 / 635.

(3) القفطي، أنباه الرواة، 1 / 268.

(4) وفيات الاعيان، 1 / 210.

(5) المواعظ والاعتبار، 3 / 283.

قضى ابن مماتي آخر أيامه في مدينة حلب ومات فيها سنة (606هـ-1209م) عن عمر (62 سنة)⁽¹⁾.

ثانياً:- الزراعة في مصر:

أ:-أنواع الأراضي الزراعية:

تُعدُّ مصر بلدًا زراعيًا بالدرجة الأولى، ويشكّل المزارعون غالبية سكانها؛ إذ شغلت الزراعة مساحات واسعة من أرض مصر، وكان لنهر النيل ونظام الفيضان فيه الدور الأبرز في تكوين الأراضي الزراعية وما يحمله من مادة "الغرين"، التي تُسهم في تجديد التربة سنويًا، وتغني الفلاح المصري عن استعمال الأسمدة⁽²⁾.

ذكر ابن مماتي أنواع الأراضي الزراعية في مصر، وتحدّث عن أسمائها وبين فيها الجيد والرديء ومن جملة أنواعها:

1_الباق⁽³⁾، تعد من أخصب الأراضي وتصلح لزراعة القمح والكتان .

2_ري الشراقي⁽⁴⁾، وهي الأرض التي تأتي بعد الباق في القيمة والجودة .

3_البروبيه⁽⁵⁾، وهي الأراضي التي زرعت أولاً قمحاً وشعيراً ويكون سعرها أقل من سعر أراضي الباق؛ لأنّ هذين المحصولين يضعفان الأرض.

(1) الحموي ، معجم الادباء ، 2 / 635 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان 1 / 210 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 44/16.

(2) وهيبة ، عبد الفتاح، دراسات في جغرافية مصر ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1962، 64.

(3) الباق : هي الأرض الزراعية بعد حصاد البرسيم والفلو وسائر البقول ، لجودتها بما اكتسبت من جنورها ولقلة إجهاد البقول لها . عمارة ، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، بيروت ، دار الشروق ، 1993، 80 .

(4) الشراقي : هي الأرض التي انقطع عنها الماء ، والأرض الزراعية التي إذا ظمئت وتشققت تربتها وتلك حالة من حالات جودتها للزراعة . عمارة ، قاموس المصطلحات ، 309 .

(5) البروبيه : هي الأرض الزراعية عقب حصاد القمح والشعير منها ، وتكون أقل جودة من الأرض الباق ، لأن القمح والشعير يجهدانها . عمارة ، قاموس المصطلحات ، 89.

- 4_ **البقماهة**، هذه النوعية من الأراضي كانت تزرع كتان، ويزرع في مناطق محددة كونه أكثر محصول إنهاكاً للتربة، فلا يزرعها بعده القمح لتجنب الخسارة، وعند زراعته يتم تعويض الأرض بالسماذ⁽¹⁾.
- 5_ **الشتونية**⁽²⁾، هي أرض لم ترو في السنة السابقة فحدث فيها التشقق، بسبب عدم أخذ الأرض كفايتها من الماء، فكان الفلاح يزرع الأرض على أمل أن يكون قد أصابها الماء الكافي، ثم تثبت الأيام عكس ذلك وتبور الأرض⁽³⁾.
- 6_ **شق شمس السلايح**، ويُعد هذا النوع من الأراضي الخصبة ولكنه بعد حرثه بار فلم يتمكن أحد من زراعته إما لقلة الماء أو لأي سبب آخر، ومتى ما أعد للزراعة أنتج ولاسيما بعد حرثها مرتين وتهويتها وتشميسها، فإن المحصول بعد زراعته يعوض سنة البوار التي لحقت بالأرض⁽⁴⁾.
- 7_ **البرش النقا**، وهي الأراضي التي خلت من أي زراعة في العام الماضي، وتكون صالحة للزراعة بكل الأصناف⁽⁵⁾.
- 8_ **الوسخ المزدرع**⁽⁶⁾، هذه النوعية الأراضي يزرع جزءاً منها، فيخرج الزرع مختلطاً بالنباتات فتبطل زراعتها.
- 9_ **الوسخ الغالب**⁽⁷⁾، تغلب الأعشاب والحشائش على هذه الأراضي، وتستخدم كأراضي للري بسبب صعوبة زراعتها.
- 10_ **الخرس**⁽⁸⁾، يكون هذا النوع من الأراضي فاسداً، فيصير مراعى للدواب ولا يمكن زراعته إلا بعد بذل جهد كبير.

(1) الصياد ، محمد، أحوال مصر الاقتصادية كما صورها المقريني ، دراسات عن المقريني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 52.

(2) الشتونية: هي الأراضي الزراعية إذا كانت قد رويت في العام السابق ولم تزرع . عمارة، قاموس المصطلحات، 305.

(3) الصياد، أحوال مصر، 52.

(4) الصياد، أحوال مصر، 52 .

(5) ابن مماتي، قوانين ، 202.

(6) ابن مماتي، قوانين، 203.

(7) ابن مماتي، قوانين، 203.

(8) ابن مماتي، قوانين، 203.

11_الشرقي⁽¹⁾، وهي الأراضي التي لا يصلها الماء إما بسبب قصور نهر النيل أو بسبب ارتفاع الأرض أو لسد طرق الماء إليها.

12_المستبحر⁽²⁾، تكون هذه الأراضي منخفضة نسبيًا، وإذا وصل إليه الماء لم يعد له مخرجًا، لذا من الممكن أن ينتهي موسم الزراعة قبل أن يجف.

13_السياخ⁽³⁾، وهي الأرض المالحة التي تصعب زراعتها، وربما زرعت بالقصب الفارسي أو الباذنجان.

ب :-نظم ري الأرض.

تعتمد مصر ومنذ وقت مبكر على نهر النيل في ري الأراضي الزراعية، إذ نشأت الحضارة المصرية على ضفتيه، وبالنظر لقلة الأمطار وعدم وجود الثلوج فإن نهر النيل بمياهه العذبة كان سبب ازدهار الحياة الزراعية بمصر.

يذكر ابن مماتي⁽⁴⁾، معلومات كثيرة ودقيقة عن طرائق ري الأراضي الزراعية، كالخلجان والترع والجسور وأوقات فتحها وغلقها والمنفعة الكبيرة التي تأتي منها، وذكر ما يقارب ثمان خلجان كانت معروفة في مصر، واحصى "117" من الجسور والترع⁽⁵⁾.

من خلال حديث ابن مماتي نلاحظ أنّ ري الأراضي كان يعتمد على نهر النيل بصورة كبيرة، فكانت تقام الجسور على ضفة النهر للتحكم بري الأراضي وهذه الجسور على نوعان:

1_الجسور السلطانية: وكانت بمثابة السور المحيط بالمدينة وعلى السلطان أن يهتم بهذا السور ويكفي الرعايا أمر التفكير به " والجسور السلطانية إذا جارية مجرى سور المدينة الذي يجب على السلطان العناية بعمارتها والنظر في مصلحته وكفاية العامة أمر الفكرة فيه " ⁽⁶⁾.

(1) ابن مماتي، قوانين، 203.

(2) ابن مماتي، قوانين، 204.

(3) ابن مماتي، قوانين، 204.

(4) ابن مماتي، قوانين، 205.

(5) ابن مماتي، قوانين، 217.

(6) ابن مماتي، قوانين، 232.

ولمتابعة العمل في هذه الجسور يقوم كاشف الجسور بمعرفة موعد العمل ، وقطع كل جسر، لما لهذا العمل من أهمية في عمل ري الحياض في مواعيد محددة ، وكان يؤكد على تقويتها وحراستها وحفظها؛ لأنَّ التفريط في ذلك يترتب عليه مضار لا يمكن تداركها في توزيع كميات المياه ، وموعد الزراعة ، بل يتسبب في غرق بعض القرى⁽¹⁾.

2_ الجسور البلدية: ويتولى إقامتها وصيانتها أصحاب الأراضي والفلاحون من أهل الناحية وكانت تلك الجسور تقوى بوضع بعض الأحجار عند قواعدها فتصبح بذلك صالحة كطرق في مدة الفيضان تستخدمها الناس في أعمالهم اليومية وكان مستأجري الأراضي يقومون بالعناية بجسور أراضيهم، فضلاً عن أعمال ربيها وحفر ترعها كما أن أصحاب الأراضي والفلاحين يتولون إقامتها من أصل أموال الناحية، لأنهم أصحاب المصلحة في الانتفاع بهذه الجسور، وقد صار من العادة " أن المقطع إذا انفصل وكان قد انفق شيئاً من مال إقطاعه في إقامة جسر لأجل عمارة السنة التي انتقل الإقطاع عنه فيها فإنَّ له أن يستعيد من المقطع الثاني نظير ما أنفقه من مال سنته في عمارة سنة غيره"⁽²⁾.

نخلص من ذلك إلى أن الجسور كانت تنقسم إلى قسمين، جسور سلطانية عامة تتولى الدولة رعايتها، وأخرى بلدية خاصة ويتولى أهالي كل منطقة صيانتها وصيانة منطقتهم، كما أنَّ لهذه الجسور أهمية كبيرة في تنفيذ نظام الري وحفظ ماء النيل وحماية القرى والمدن من الغرق، فهي بمثابة سدود وكذلك في كونها وسيلة من وسائل المواصلات بين أنحاء البلاد.

ج: -أنواع المزروعات:

تتمتع مصر بأراضي جيدة وتربة خصبة أنتجت العديد من المحاصيل بكميات وافرة وجودة عالية، ومعظمها ما ينبت في المنطقة المعتدلة أو الحارة، ومنها ما يزرع في الأراضي التي يرويه النيل مباشرةً عند الفيضان، ومنها ما يزرع في الأراضي الأخرى

(1) ابن مماتي، قوانين، 220.

(2) ابن مماتي، قوانين، 233.

التي يصلها الماء عن طريق الخلجان والترع، وقد تحدث ابن مماتي عن أصناف متنوعة من المحاصيل الزراعية⁽¹⁾، وذكرها تحت عنوان "الأصناف الشتوية"، إلا أننا لاحظنا من خلال مطابقة الأشهر القبطية مع الأشهر العربية أنّ قسم من هذه المحاصيل كانت تزرع في الصيف، وعليه ارتأينا تقسيم المحاصيل الزراعية إلى قسمين شتوية وصيفية حسب أوقات زراعتها.

1_ الأصناف الشتوية:

_ **القمح:** يُعدّ القمح من أبرز المحاصيل الزراعية الشتوية في مصر؛ لأنّه الغذاء الرئيس للمصريين من ناحية، ومن ناحية أخرى كان يصدر إلى البلاد العربية⁽²⁾، ثم يصنع منه الخبز الذي كان ولا يزال الغذاء الرئيس للإنسان، ويزرع القمح في الأراضي العالية على أثر القمح لكثرة الطرح أو على أثر الشعير والكتان⁽³⁾.

_ **الشعير:** لا يحتاج الماء كالقمح؛ إذ يمكن زراعته في الأرض الرطبة، ويتقدّم وقت زراعته وحصاده على القمح⁽⁴⁾.

_ **القول:** يُعدّ من المحاصيل الشتوية الرئيسة ويسمى "القول" وتأتي أهميته بعد القمح، ويزرع في مساحات كبيرة من الأراضي وتعود أهميته لكونه غذاء أساسي للسكان، كما يتم استخدامه علفاً للحيوانات، ويزرع في الأراضي المحروثة التي كانت أول زراعتها قمحاً وشعيراً⁽⁵⁾.

(1) ابن مماتي، قوانين، 258.

(2) الكندي، محمد بن يوسف (ت 350هـ/961م)، فضائل مصر، تحقيق: إبراهيم العدوي، القاهرة، دار الفكر، 1971، 58؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت 4هـ/10م)، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، ط3، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، 195.

(3) ابن مماتي، قوانين، 258.

(4) ابن مماتي، قوانين، 259.

(5) ابن مماتي، قوانين، 260.

الحمص والجلبان ⁽¹⁾ **والعدس:** يكون وقت زراعة الحمص مع وقت زراعة العدس، أمّا الجلبان فهو من المحاصيل التي كانت تزرع بكثرة؛ لأنّه يستخدم كعلف للحيوانات وكان يزرع في الصعيد والفيوم ، ويزرع في الأراضي المحروثة الرقيقة ⁽²⁾.

الكتان: يُعدّ من المحاصيل ذات الأهمية الكبيرة في مصر؛ لأنّه يدخل في صناعة النسيج، ويكون الكتان على أنواع وتختلف جودته من منطقة لأخرى، فالجيد منه كان يصدر إلى الخارج أمّا الأقل جودة فيباع ويستخدم محلياً ⁽³⁾.

القرط "البرسيم": كان يستخدم كعلف للحيوانات؛ إذ اشتهرت مصر بكثرة الدواب، ويذكر الكندي "بها القرط وليس في الدنيا قرط تشد عليه الخيل إلا في مصر" ⁽⁴⁾.

البصل والثوم: يزرع البصل ويحصد مع الثوم ⁽⁵⁾.

الترمس ⁽⁶⁾: يزرع في نهاية كانون الأوّل وبداية كانون الثاني ⁽⁷⁾.

2_ الأصناف الصيفية:

البطيخ الأصفر والأخضر واللوبيا: تنتج مصر البطيخ بجودة عالية ولاسيّما في الأراضي الرملية، وتكون ثمرته ذات شكل مستطيل معوج، كما اشتهرت مصر بزراعة البطيخ ذو اللون الأخضر، الذي انتقلت زراعته عن طريق الهند، وكانت اللوبيا تورع وتقطف بالوقت نفسه مع البطيخ ⁽⁸⁾.

(1) وهو نوع من البقول، عشب حولي ينسبط نباته على الأرض، ونوره احمر من الفصيلة القونية تؤكل بذوره وهي مدورة نية ومطبوخة . عمارة ، قاموس المصطلحات ، 152.

(2) ابن مماتي، قوانين، 260-261.

(3) ابن مماتي، قوانين، 261-262.

(4) فضائل مصر، 17.

(5) ابن مماتي، قوانين، 263.

(6) الترمس : شجر له حب مضع محرز ، وبه سمي الجمال وهو من أجناس الباقلاء وهو باقلاء مصري . الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال، 341/7.

(7) ابن مماتي، قوانين، 264.

(8) الادفوي ، كمال الدين جعفر بن ثعلب، الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، مصر، مطبعة الجمالية، 1914، 11 ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 911هـ/1505م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، 1967، 2/223.

- _السَّمْسَم: يزرع في أواخر آذار وأول نيسان، ويحصد في شهر تموز⁽¹⁾.
- _القطن: يزرع في المناطق التي تتوفر فيها كميات وفيرة من المياه⁽²⁾.
- _القصب السكر: يُعدُّ من أشهر المحاصيل الصيفية في مصر؛ إذ يزرع في الأراضي ذات الماء الدائم⁽³⁾.
- _القلقاس: يزرع بنفس أوان زراعة القصب، وهو محصول غذائي يزرع في جميع أنحاء مصر⁽⁴⁾.
- _البادنجان: يزرع في نهاية شهر شباط وأول آذار، ويقطف في اب⁽⁵⁾.
- _السَّمْسَم النيلي: وهو أحد المحاصيل التي تزرع في مصر⁽⁶⁾.
- _النيلة: وهو نبات يستعمل في صباغة الملابس باللون الأزرق، وتكثر زراعته في الواحات ومياه الآبار⁽⁷⁾.
- _الفجل: يزرع الفجل طوال أيام السنة⁽⁸⁾.
- _اللفت: يزرع في شهر تموز ويستحصل بعد أربعين يومًا من زراعته⁽⁹⁾.
- _الخس: يزرع على شكل الشتل ويؤكل بعد شهرين من زراعته⁽¹⁰⁾.
- _الكرنب: يزرع أيضًا على شكل الشتل⁽¹¹⁾.

هذه المحاصيل التي كانت تزرع في مصر، وكان معظمها يفي بحاجة البلاد والفائض منها كان يصدر إلى الخارج كالمنسوجات، فضلًا عن غرس أشجار النخيل

-
- (1) ابن مماتي، قوانين، 265.
- (2) ابن مماتي، قوانين، 265-266.
- (3) ابن مماتي، قوانين، 266.
- (4) ابن مماتي، قوانين، 267.
- (5) ابن مماتي، قوانين، 267.
- (6) ابن مماتي، قوانين، 268.
- (7) ابن مماتي، قوانين، 268-269.
- (8) ابن مماتي، قوانين، 269.
- (9) ابن مماتي، قوانين، 269.
- (10) ابن مماتي، قوانين، 269-270.
- (11) ابن مماتي، قوانين، 270.

وزراعة الفواكه كالكروم والتين والتفاح والتوت والموز، كما ذكر ابن مماتي زراعة أنواع من الزهور النرجس والياسمين والمرسين والريحان والمنتور.

ثالثاً:- الموارد المالية في مصر:

1_ **الزكاة:-** واجبة على كل مسلم عاقل، ويرى ابن مماتي الزكاة لا تصح إلا بعد نية دفع الزكاة عن ماله، "والزكاة تتعقد بالحوال والنصاب"⁽¹⁾، اي كل سنة، ويحدد ابن مماتي الأملاك التي تجب عليها الزكاة، ومنها الذهب والفضة وعروض التجارة والماشية بأنواعها الإبل والبقر والغنم فضلاً عن المزروعات والثمار، ويضيف إلى ذلك زكاة الفطر وهي واجبة على كل ذكر وأنتى، وتؤدى عن المسلمين الأحرار البالغين، وكان عبداً يؤدي عنه سيده، أما الأطفال فيؤدي عنهم والدهم كما أنّ الزوج يدفع لزوجته زكاة الفطر⁽²⁾.

2_ **الجوالي:-** وهي الجزية الواجبة على أهل الذمة الأحرار البالغين تستثنى منها النساء والأطفال والرهبان والعبيد والمجانين، وتسقط أيضاً عن الفقراء الذين لا مال لديهم ومن اسلم، وتكون الجزية على ثلاثة طبقات عالية، ومتوسطة، وسفلى، وتؤخذ في بداية محرم من كل سنة⁽³⁾.

3_ **المواريث:** هو علم قائم بذاته وله فروع وتفاصيل كثيرة، وما يهمنا هنا هو ما تتحصل عليه الدولة من هذه المواريث، وهو المال الذي يبقى بعد وفاة الشخص ولم يكن له وارث أو من يستحق جزءاً من الميراث يذهب الباقي إلى بيت المال⁽⁴⁾.

4_ **الثغور المحروسة:** يقصد بها المدن التي تقع على حدود الدولة، ومنها الاسكندرية ودمياط⁽⁵⁾ وتيبس⁽¹⁾ ورشيد وعيذاب⁽²⁾، كان الخمس يفرض في هذه المدن الحدودية على

(1) ابن مماتي، قوانين، 308-309.

(2) ابن مماتي، قوانين، 316.

(3) ابن مماتي، قوانين، 317-318.

(4) ابن مماتي، قوانين، 319.

(5) دمياط: مدينة قديمة تقع بين تيبس والفسطاط على زاوية بين البحر المتوسط والنيل، فيها الهواء العذب تشتهر بعمل الثياب، وهي من ثغور الإسلام. الحموي، معجم البلدان، 472/2؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1960،

على تجار الروم القادمين إلى هذه الثغور، كما يؤخذ الخمس من كنائس الروم، وهي ضرائب مستقرة ومعروفة آنذاك⁽³⁾.

5_المتجر: يضم المتجر ما كان يشتري للديوان من البضائع من التجار القادمين من دول وومدن ومناطق أخرى إلى الثغور المصرية، وكان عليها عمال يستخدمون للإشراف عليها وحمايتها وتوجيهها⁽⁴⁾.

6_الشب: وهو حجر معروف يستخدم في أمور كثيرة أبرزها صبغ الأحمر، يُعدُّ أحد المعادن المميّزة التي تستخرج من صحراء الصعيد التي تشرف الدولة على استخراجها ونقله إلى المناطق التي يتم فيها بيعه، وتحرص الدولة على حمايته وتمنع أي شخص من شرائه أو بيعه سوى الديوان، وكان الروم يرغبونه ويستخدمونه وهو عندهم مما لا بد منه⁽⁵⁾.

7_دار الضرب: يوجد داران للضرب في زمن ابن مماتي وهما دار القاهرة ودار الإسكندرية، ويصنف مردودات هذه الدور تحت مسمى باب الضرائب، إذا يتم فيها ضرب

(1) تنيس: هي جزيرة مصرية تقع في محافظة بورسعيد في مصر جنوب غرب مدينة بورسعيد كانت تنيس مدينة مصرية زاهرة في العصور الإسلامية في موقع مدينة بورسعيد حيث كان بها ميناء هاما لتصدير المنتجات الزراعية المصرية وكانت تشتهر بصناعة النسيج في مصر، ونظرا لبراعة أهل تنيس في صناعات النسيج فقد كان يعهد إليهم سنويا بتصنيع كسوة الكعبة المشرفة. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحق بن جعفر (ت 284هـ/ 897 م)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002، 175/1؛ الاصلطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: 346هـ/957م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة، 1961، 52؛ ابن حوقل ، أبو القاسم محمد (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض ، لبنان ، دار صادر ، 1938 ، 156/1.

(2) تقع على الساحل الغربي للبحر الاحمر، وتعد من المدن المشهورة اذ كانت مجمع للتجار في البر والبحر، وتعد نقطة الاتصال بين تجارة البحر الأحمر وتجارة النوبة ونهر النيل فهي محط السفن القادمة من الشرق إلى عدن وجدة. الحموي، معجم البلدان، 171/4.

(3) ابن مماتي، قوانين، 325-326.

(4) ابن مماتي، قوانين، 327.

(5) ابن مماتي، قوانين، 328.

الذهب والفضة ويؤخذ منهم كل حسب قيمته فلضرب الذهب أسعار تختلف عن الفضة، وكانت الدولة تستخدم عمال وصياغ للعمل فيه⁽¹⁾.

8_ دار العيار: هذه الدار مخصصة لعامة الشعب إذ يقوم الديوان بشراء المواد الأولية كالحديد والنحاس والخشب وصنع الموازين والمكاييل وبيعها للناس⁽²⁾.

9_ النظرون: وهو من المعادن الطبيعية التي يوجد في البر الغربي من أرض مصر وهو على لونين أخضر وأحمر، تتفق الدولة الأموال على استخراجها ثم تستخدم الضمنا لنقله وتسليمه إلى الديوان لتضمن عدم نقص وزنه أو تعرضه للغرق، ثم يصدر إلى العديد من الدول ضمن التجارة الخارجية لمصر⁽³⁾.

10_ الحبس الجيوشي: مجموعة من الأراضي في البر الشرقي والبر الغربي المقطوعة من السلطان للوزراء والأمراء وتكون عوائدها لمصلحتهم، وأكثر ما كانت تزرع به هذه الأراضي هو الكتان، وعندما افتى الفقهاء ببطلان هذا الحبس صارت الأموال المتحصلة منها تذهب إلى بيت المال⁽⁴⁾.

11_ الأحكار: مساحات من الأرض يستأجرها مجموعة من الناس لمُدّة معينة من أجل استغلالها، ويدفعون مقابل ذلك أجرة مقررة عليهم، وتبقى تحت تصرفهم حتى بعد أن تبنى فيها مساكن أو بساتين⁽⁵⁾.

12_ الغروس: وهي أراضٍ قريبة من الاقطاعات يصعب وصول الماء إليها، يقوم بعض المستثمرين باستئجارها لقاء مبالغ بسيطة وكلما زادت مساحة الأرض ارتفعت قيمة إيجارها وهي تقريباً فكرة الاحتكار نفسها⁽⁶⁾.

13_ مقرر الجسور: نظراً لحاجة البلاد لإقامة الجسور لتحقيق المنفعة العامة وإيصال الماء إلى الأراضي الزراعية، وعليه فبعد عمل الجسور في نواحي متعددة من البلاد تقوم

(1) ابن مماتي، قوانين، 331-332.

(2) ابن مماتي، قوانين، 333.

(3) ابن مماتي، قوانين، 334-335.

(4) ابن مماتي، قوانين، 339.

(5) ابن مماتي، قوانين، 342.

(6) ابن مماتي، قوانين، 342.

الدولة بفرض ضريبة على هذه النواحي كل حسب حجم الأرض وصار دفعها لزاماً على الفلاح سنوياً كأنها بعض مال الخراج⁽¹⁾.

14_موظف الإبتان: تقسم الإبتان على ثلاثة أقسام، قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للمزارع، وجرت العادة أنه إذا ترك المقطع الأرض تلاك الإبتان لمن يأتي بعده وإذا رغب المزارع بأخذ حصة الديوان عليه أن يدفع ضريبة معلومة⁽²⁾.

15_الحراج: عبارة عن مساحات من الأراضي المليئة بالأشجار والغابات، وكانت الدولة تحرص على حمايتها وحراستها من القطع العشوائي، إذ يقوم صاحب الديوان ببيع اطراف الأشجار للتجار كخشب يستعمل كحطب ولبناء المراكب لقاء مبالغ معلومة⁽³⁾.

لقد ذكر ابن مماتي أبرز الواردات التي كانت تدخل إلى خزينة الدولة باستثناء الخراج الذي لم يأت على ذكره وتبيان مستحقته، فهل من الممكن أن يذكر أبسط المعاملات السلطانية ويغفل عن أبرزها؟. فقد اورد العديد من المعاملات التي لا يستفاد منها او تكون نفقتها اكثر أو مساوية لما يدخل لبيت المال واعطى السبب وذكر "إنما اوردت ذلك حفظاً لذكره"⁽⁴⁾، يبدو أن هناك أسباباً سياسية تقف وراء عدم ذكر الخراج، ولأسبباً أن ابن مماتي كان وزيراً في الدولة الأيوبية وربما مردودات الخراج تُعدُّ سرّاً لا يجوز البوح به أو اطلاق العامة عليه.

الخاتمة.

الحمد لله الذي وفقنا في تقديم هذا البحث الذي أرجو أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على كل الجوانب المتعلقة بموضوع البحث (الملاحم الاقتصادية في كتاب

(1) ابن مماتي، قوانين، 343.

(2) ابن مماتي، قوانين، 344.

(3) ابن مماتي، قوانين، 346.

(4) ابن مماتي، قوانين، 354.

قوانين الدواوين لابن مماتي)، وقد بذلت كل الجهد لكي يخرج البحث بهذا الشكل وفي نهاية البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج وهي كما يأتي:

1_ قلة المعلومات عن حياة ابن مماتي في المصادر التاريخية وكتب التراجم، فضلاً عن إغفال ذكر كتاب قوانين الدواوين إلا من بعض المؤرخين على الرغم من مكانة وشهرة المؤلف وأهمية الكتاب.

2_ إنَّ الزراعة في مصر في العصر الأيوبي كانت لها نظم عديدة ومعروفة ودقيقة تسيّر عليها الحياة الزراعية ويعتمدها الفلاحون كما تُسهم الدولة في توفير الأراضي الصالحة للزراعة وأنظمة الري.

3_ تفاوت زراعة بعض المحاصيل الزراعية من حيث جودة الأرض وإمكانية وصول المياه إلى الأراضي والمحاصيل التي تتناسب مع البيئة، كما أنَّ نتاج هذه المحاصيل كان يكفي السكان ويزيد ويصدر إلى الدول الأخرى.

4_ إنَّ حديث ابن مماتي عن المعاملات السلطانية وواردات الدولة كانت دقيقة جداً أوضحت طرائق التعامل التي كانت تتخذها الدولة مع المواطنين، وبينت العوائد المالية للدولة ووسائل تحصيلها مع تحديد المبالغ.

5_ اختصار المؤلف لبعض الواردات التي يرى أنَّها كانت تؤخذ وتتفق في الوقت ذاته أو أنَّ المدخولات قليلة لا تستحق الخوض في تفاصيلها، وذكر لنا العمال والمشرفين والمستخدمين والضمان والنظار الذين كانوا يقومون بمهام عديدة من أجل تحقيق مصالح الدولة أحياناً وتسيير مصالح الناس.

References

- 1) Din Ahmed bin Ali (d. 845 AH / 1441 –Maqrizi, Taqi al-Al (**Sermons and Consideration by mentioning plans and effects**)، (CE Ilmiya, 1997 AD, –Kutub Al-n, Beirut, Dar Alst editio1 ، .283/3
- .
- **The Happy Fortune** ،Din Jaafar bin Tha'lab–Adfoy, Kamal Al–Al **Collector of the Names of the Virtuous and the Narrators at**

- Gamaleya Press, 1914, 11; Al-Egypt, Al ، **velthe Highest Le**
Rahman ibn Muhammad (d. 911 AH -d alDin Ab-Suyuti, Jalal al
Hassan Lecture on the History of Egypt and ،(CE 1505 /
Fadl Ibrahim, Cairo, -investigation, Muhammad Abu al ، **Cairo**
.223/2 ،1967
- Din Muhammad bin Ahmad bin Othman -Dhahabi, Shams al-Al
the Flags of the Nobles Biography of ، (d. 748 AH / 1347 AD)
Arnaout and Muhammad Tamim, 1st -investigation: Shuaib Al ،
.44/16 ،Risala Foundation, 1984-edition, Beirut, Al
 - Safadi, Salah -Al ؛636-i, Lexicon of Literature, 2/635Hamw-Al
-IWafiyat a-Din ibn Khalil Aybak (d. 764 AH / 1362 AD), Al-al
Arnaout, Turki Mustafa, Beirut, -Wafiyat, investigation: Ahmad al
.Turath, 2000, 9/14-Dar Ihya al
 - **The Writer's Guidance to Knowing the Writer** ،Hamwi-Al
-third edition, Dar Al ، **Known as the Dictionary of Literature**
.636-Fikr, (Beirut, 1980), 2/635
 - ، **Buldan-Mu'jam al** ،(i, Yaqut (d. 626 AH / 1228 ADHamw-Al
.Fikr, 1980, 2/635-Beirut, Dar Al
 - **The** ،(Kindi, Muhammad bin Yusuf (d. 350 AH / 961 AD-Al
Adawi, Cairo, Dar -investigation: Ibrahim Al ، **Virtues of Egypt**
ullah Din Abu Abd-Shams al ، **Maqdisi** -Fikr, 1971, 58; Al-Al
. Muhammad (d
 - **Sobh** ،(AD 1418 / Qalqashandi, Ahmed bin Ali (d. 821 AH-Al
investigation: Yusuf Ali Tawil, 1st ، **Ansha-Asha in Sinaat Al-Al**
.Fikr, 1987, 9/356-edition, Damascus, Dar Al
 - **the** ،(Hasan (d. 646 AH / 1248 CE-Din Abu al-Qifti, Jamal al-Al
investigation: Muhammad ، **tors alerted the grammariansnarra**

Arabi, –Fikr al–Fadl Ibrahim, 1st edition, Cairo, Dar al–Abu al
؛266/1 ،1982

- **as conditions economic** Sayyad, Muhammad, Egypt's–Al
Maqrizi, the Egyptian –studies on al ، **Maqrizi–portrayed by al**
hority for Authoring, Translation and Publishing, CairoGeneral Aut
.52 ،
- Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / –Ibn Khalkan, Shams al
Deaths of Notables and News of the Sons of Time ،(CE 1282
ion, Beirut, Dar Sader, investigation: Ihsan Abbas, 1st Edit ،
؛210/1 ،1969
- **Muhadhdhab (d. 606 AH / 1209 –Asaad bin Al–Mattati, Al Ibn**
of Diwans, investigation: Aziz Surial Attia, 1st Edition, **AD), Laws**
dbouly Press, 1991, Introduction to the Book of Cairo, Ma
.Diwans' Laws, 5
- ، **Studies in the Geography of Egypt** ،Fattah–Wahiba, Abdel
.64 ، lexandria, University Culture Foundation, 1962A

Economic Features through the Book Laws of Diwans by Ibn Mamati (606 AH-1209AD)

Ashraf Abdul-Jabbar Muhammad *

Abstract

This study includes a search for economic features through Ibn Mamati's Laws of Diwans book, which is a topic that calls for shedding light on it and knowing its dimensions and aspects and its real impact on the reality of life in that era of Islamic civilizational

* Lect/ The General Directorate of Education of Nineveh/Ministry of Education/Republic of Iraq.

history. The economic aspect has a direct impact on the relationship between society and the state.

The main idea of dealing with this kind of studies is to shed light on an important figure who has an official status in the state and society, and the book he wrote has great scientific value and is considered an authentic historical document because it is an eyewitness to his era, and he has knowledge and erudition that talks about accurate information that he saw, lived and dealt with. During his tenure in high positions in the state, it is therefore important to stand on such type of studies, verify them, and know their details.

In this study, we talk about the time period in which Ibn Mamati lived and wrote topics related to the economic aspect of Egypt in the Ayyubid era, as he was one of the prominent ministers in the Ayyubid state.

We note that previous studies have focused on the political and military aspects, neglecting the economic, social and civilizational aspects and have not sufficiently shed light on these important and main aspects of peoples' lives.

The strange thing is that most literary history books have neglected to mention the life of Ibn Mamati, so that the largest historical encyclopedia did not contain anything about the life of Ibn Mamati, except for some historians who referred to some information about his life and his book Laws of Diwans.

Key words: features, economics, laws of offices, Ibn Mamati.